بسم الله الرحمن الرحيم

تريليون دولار يتبدّد في يوم واحد: الثروة الوهمية لسوق الأسهم الرأسمالية

(مترجم)

الخبر:

شهدت وول ستريت، يوم الخميس ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٢٦، أسوأ جلسة تداول لها منذ عام ونصف، فقد انخفض مؤشّر ناسداك بنسبة ٥,٥%، وتراجع مؤشر ستاندرد آند بورز ٥٠٠ بنسبة ٤,٤%، مع تزايد المخاوف بشأن طفرة الذكاء الاصطناعي في ظلّ انتخابات التجديد النصفي الأمريكية، وخسرت أكبر سبع شركات تكنولوجية، والمعروفة باسم السبع الرائعة، أكثر من تريليون دولار من قيمتها السّوقية في يوم واحد.

التعليق:

لم يُغلق مصنع واحد يوم الخميس، لم تُفقد أي رقاقة ولم يحترق أي مركز بيانات، كانت شركة إنفيديا هي نفسها مساءً كما كانت صباحاً، بالمهندسين أنفسهم، والمنتجات ذاتها، والطلبات نفسها، ومع ذلك، اختفى أكثر من تريليون دولار من الثروة، أي ما يقارب الناتج السنوي الكامل للسعودية، في غضون ساعات قليلة!

يكشف هذا مرةً أخرى عن حقيقة سوق الأسهم الرأسمالية: إنها وهمية. فسعر السهم لا يرتبط بالإنتاج الحقيقي أو التجارة الحقيقية، بل يرتبط بالتوقعات والشائعات وسلوك القطيع لدى المضاربين الذين يشترون، لأن الآخرين يشترون ويبيعون لأن الآخرين يبيعون! في أمريكا، تبلغ قيمة الأسهم والسندات الآن أكثر من أربعة أضعاف كل ما تنتجه البلاد في عام. أصبح الشارع الرئيسي، الاقتصاد الحقيقي للسلع والخدمات، جزيرة صغيرة في محيط من أوراق وول ستريت، وعندما يتحرّك المحيط، تغرق الجزيرة.

من يدفع الثمن؟ ليس المؤسسون والمستثمرون الأوائل، الذين تضاعفت ثرواتهم مرات عديدة خلال فترة الازدهار. إن صناديق التقاعد، والمدّخرين الصغار، والعمال العاديين هم من دُفعت أموال تقاعدهم إلى هذه الأسواق، ومع الأسف، إلى الذكاء الاصطناعي نفسه الذي يُنذر بجعلهم فائضين عن الحاجة. ليس هذا خللاً، بل هو النتيجة المنطقية لنظامٍ لا يدور فيه الثراء إلا بين الأغنياء، ويُجنى فيه المال من المال لا من العمل والتجارة.

لقد وضع حكام البلاد الإسلامية ثروات الأمة في هذا السوق نفسه. فقد تعهدوا بتقديم تريليونات الدولارات لأمريكا، معظمها للتكنولوجيا والذكاء الاصطناعي، كما امتلك صندوق الاستثمارات العامة السعودي أسهماً في شركات مثل إنفيديا ومايكروسوفت وميتا وآبل. هذه خيانة، وخسارةٌ مؤكدة للأمة مهما تطوّرت الأسواق. فعندما ترتفع السوق، تُعزز ثرواتُ الأمة هيمنةَ الدولة التي تُحارب الإسلام؛ وعندما تنهار، تتحمل الأمة الخسارة!

في الإسلام، لا يجوز تأسيس الشركات المساهمة، ولا التداول بالأسهم والسندات التي تتقلب قيمتها بحرية مع المضاربة. فالمال في الإسلام ليس مجرد أوراق نقدية، بل هو ذهب وفضة، لهما قيمتهما الذاتية ولا يمكن طباعتهما، فلا تتآكل القوة الشرائية للناس. كما تحمي الشريعة الملكية والجهد، وتمنع تركز الثروة في أيدي قلة: ﴿**كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ**﴾.

قبل أربعة عشر قرناً، ربط الإسلام الثروة بالجهد الحقيقي والتجارة الحقيقية، وحمى موارد الأمة باعتبارها أمانة. إن انهيار يوم الخميس هو تذكير آخر بأنّ العالم لن يجد الاستقرار من خلال استرضاء الأسواق، بل فقط من خلال نظام لم تبنه الأسواق؛ الخلافة على منهاج النبوة، التي ستعيد ثروات الأمة إليها، بإذن الله.

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

إبراهيم الأطرش